فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "كونوا ربانيين"

خطورة السب

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-100012.htm

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله –صلّى الله عليه وسلم–، وبعد:

المؤمن الحق يحفظ لسانه عن سب الآخرين

من أعظم ما جاءت به الشريعة أنها أرادت أن تخلق إنسانًا ديِّنًا فاضلًا كريمًا، لا يخرج منه السوء ولا الفحشاء، ولقد قرن النبي –صلّى الله عليه وسلم– بين إيمان العبد وبين ما يخرج من فمه فقال –صلّى الله عليه وسلم–: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت" صحيح البخاري.

وقرن النبي أيضًا بين الإيمان وبين ما يخرج منك فقال –صلّى الله عليه وسلم–: "ليس المؤمنُ بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش، ولا البذيء" صححه الألباني، فمن أعظم ما جاءت به الشريعة أن يحفظ الإنسان لسانه عن سب الآخرين.

سَبّ الآخرين من عادات الجاهلية

وتجد –سبحان لله– جعل النبي –صلّى الله عليه وسلم– إن من أبرز عادات الجاهلية أن يسب الإنسان أخاه، سيدنا أبو ذر –رضي الله عنه– لما سب عبدًا عنده فقال له النبي –صلّى الله عليه وسلم–: أسببته؟ "يا أبا ذرٍّ، أعيرتَه بأمِه، إنك امْرُؤٌ فيك جاهليةٌ" صحيح البخاري.

فإحنا الآن بين أمرين: بين إيمان وبين جاهلية.

قارن بين حال المؤمن الحق وبين حالنا الآن

علشان كده من أخطر المشكلات اللي دايمًا بنلاحظها للأسف بين الناس، سواء في وقت الشدة أو في وقت النرفزة، أو حتى في وقت الهزار، التنابز بالألقاب بيننا وبين بعض، بعض الناس، تنابُز بالألقاب بين بعض الناس، ده يشتم ده، و ده يغلط في ده، و ده يسب ده، و ده يشتم ده، و ده بيصبَّح على ده على صفحته فبيشتمه، و ده بيهزر مع ده فبيشتمه، وهكذا..

مع إن –سبحان الله– النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال ليس أبدًا هذا هو حال المؤمن، فلقد ثبت أنه –صلّى الله عليه وسلم– قال: "مثلُ المؤمنِ مثلُ النحلَةِ، لا تأكُلُ إلَّا طَيِّبًا، ولا تَضَعُ إلَّا طَيِّبًا" صححه الألباني، هذا هو حال المؤمن، إنما إن إحنا النهارده نشوف هذه الطريقة و هذا الأسلوب!!

نحن أمام كارثة تهدد الأجيال القادمة

إمبارح كنت لسه بقرأ تقرير للمجلس القومي المعني بشئون الطفل، وبيقول: "نحن في مصر الآن أمام كارثة تهدد الأجيال القادمة بسبب مسلسلات رمضان".

لما عملوا رصد كده للمسلسلات اللي بتُعْرَض الآن في رمضان وجدوا إن رمضان يعني موسم لترويج السلع بتاعتهم، قال إحنا قدام الآن كارثة حقيقية، الكارثة دي بتدعو حقيقةً إلى نشر الفساد بين الأولاد الصغار، وبخاصة إن الأفلام النهارده عاد السب والتطاول واللعن فيها فوق ما يتخيله أي إنسان، فإذا كان ده كلامهم أصلًا فتخيل بقى عندنا، إحنا محتاجين نتكلم نقول إيه؟

ماذا ننتظر من أولادنا ونحن نعلمهم السب؟

يا أحبابي الكرام ليس أبدًا من الدين، ولا من الإيمان إن الأب النهارده يقول لابنه يا ابن كذا، والأم تقول لبنتها يابنت ستين كذا، مش من الدين ده أبدًا، وإذا كان النهارده الأب الكريم الفاضل اللي نحسبه على دين وعلى خُلُق، وبيصلي معانا في المسجد، و بيروَّح البيت النهارده يتطاول على أولاده، ويشتم بالأب والأم، و بعد كده الأب النهارده يبقى ماسك الولد كده يقول له: "ولا، ولا، اشتم عمك، تف على عمك" -سبحان الله-، إحنا منتظرين إيه من الأجيال بعد كده؟

أولادنا بعد كده إذا كان الأباء النهارده بيربُّوهم على كده إحنا منتظرين إيه من الأجيال؟ جيل ورا جيل، جيل ورا جيل، علشان كده جات الشريعة وحطّت النقاط على الحروف، ياجماعة إنت إنسان مسلم لسانك ده عفيف، إنت إنسان مسلم لسانك ده لا يتعرض للسوء حتى وإن كان بالهزار بيننا وبين بعض.

ليس من أخلاق المسلم أن يسب وإن كان مازحًا

أنا كنت في محاضرة في جامعة الدلتا كانوا عاملينها هنا في نادي الحوار، فكنت بتكلم على جزئية معينة وفي وسط الكلام ذكرت مسألة لا يجوز بحال من الأحوال إن حد يقول لفلان يا ابن كذا وهو يقول له يا ابن كذا، وقلت لهم يا جماعة إن هذا من أكبر الكبائر كما قال النبي -صلّى الله عليه وسلم-.

بعد المحاضرة لقيت والله أكتر الأسئلة، البنات كلهم -المحاضرة كانت للبنات بس-، البنات كلهم جايين بيقولوا لي يا شيخ إحنا بنهزر مع بعض فأنا بقول لها يا كذا وهي بتقول لي يا كذا، يا جماعة ليس أبدًا من الدين، مش ده ديننا، مش دي أخلاقياتنا، مش دي سلوكياتنا.

انتبه.. ستُسأل عن كل ما تقول

النبي -صلّى الله عليه وسلم- سبحان الله، لما نهى عن السب قال لك خُد بالك إن كل كلمة بتتقال ربنا قال لنا: "مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" ق:18.

هتتسأل عنها، ولو كانت متعلقة بحد هتقفوا قُصاد بعض يوم القيامة وكل واحد ياخد حقه في الكلمة اللي طلعت

سواء في التليفون، سواء في الشارع، أنا راكب عربية وهو عربية كسَر عليَّ، قمت جايب يعني عيلته من أوله لحد أبوه اللي هو كان أيام رمسيس الأول.

لأ مش من هدي المؤمن أبدًا، ولا أسلوب المسلم في الحياة، و بخاصة إذا كنت في رمضان، بعض الناس بيستغلوا رمضان عشان يحللوا ده لنفسهم، ده النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: "فإنْ سابه أحدٌ أو قاتَلَهُ فلْيقلْ: إنِّي امْرُؤٌ صائمٌ" صحيح البخاري ومسلم، هذه واحدة.

من أكبر الكبائر عند الله أن تسب أباك وأمك

النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال لينا كما في الصحيحين: "إنَّ مِن أكبرِ الكبائرِ.." مش صغيرة ده كبيرة، ومش كبيرة وبس ده أكبر الكبائر عند الله، "إنَّ مِن أكبرِ الكبائرِ أن يلعَنَ الرجُلُ والدَيهِ" الصحابة قالوا له: يا رسول الله وهل يسب الرجل والديه؟ فقال: "يَسبُّ الرجل أبا الرجُلِ فيسبُّ أباهُ ويسُبُّ أمهُ فيَسُبُّ أمهُ" صحيح البخاري، يا ابن كذا يقول له والله ده ابن ستين كذا، –نعوذ بالله– مصيبة ومشكلة.

لا تسبوا الأموات وإن كانوا كافرين

و–سبحان الله– تجد أدب الإسلام وأدب الدين لما يحرم السب، حرَّم كل أنواع السب بكل صوره، بكل أشكاله، بكل طباعه.

عكرمة بن أبي جهل لما أسلم كان الصحابة يقولوا إيه؟ جاء ابن عدو الله، ذهب ابن عدو الله، بعد ما أسلم عكرمة بن أبي جهل، فقال النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "لا تسبُّوا الأمواتَ فتُؤذوا الأحياءَ" صححه الألباني، ماتسبّهوش ماتقُلش كده، علشان ما تؤذيهوش.

النبي –صلّى الله عليه وسلم– نهى عن سب الميت، واحد مات، مات خلاص، ده صفته ونعته وكان بيعمل، و.. ياجماعة هو مات خلاص، قال –صلّى الله عليه وسلم– أو نهى النبي –صلّى الله عليه وسلم– على أن يسب أحدٌ الأموات وقال: "لا تسُبُّوا الأمواتَ، فإنَّهم قد أفضَوْا إلى ما قدَّموا" صحيح البخاري، خلاص يا جماعة هو مات وأفضى إلى ما قدم من عمل..

يبقى مش من طبيعتي كمسلم إن أنا أشتم، مش من طبيعتي كمسلم إن أنا أقول ألفاظ خارجة، مش طبيعتي أبدًا ولا ديني ولا أخلاقي ولا عقيدتي تسمح لي بهذا الأمر.

سب المرض.. من السب المنهيّ عنه

من السب أيضًا –سبحان الله–، وأمْر منتشر جدًّا بين الناس، بعض الناس إذا مرض يسب المرض ويشتمه، والنبي –صلّى الله عليه وسلم– لما زار امرأة ذات يوم وكان المرأة دي مُصابة بالحمى، فقال لها النبي كيف أصبحتِ؟، قالت: لعنة الله على الحمى، فقال النبي –صلّى الله عليه وسلم–:

"لا تسُبِّي الحُمَّى، فإنها تُذهِبُ خطايا بني آدمَ. كما يُذهبُ الكِيرُ خبثَ الحديدِ" صحيح مسلم.

بتستخرج، بتطلَّع كل الشوائب اللي فيه، الذنوب والمعاصي، بتمحوها.

نبينا –صلّى الله عليه وسلم– وأسلوبه في التعامل مع المخطئ

بعض الناس لما بييجي يسب، المدرس في المدرسة تلاقيه بيشتم، طب إنت منتظر بعد كده إيه من الطَّلبة؟ لما يكون المدرس جوَّا المدرسة، وجوَّا الفصل بيشتم وبيعلم الأولاد الشتيمة والسب، منتظر إيه من هذه الأجيال؟ لما يكون المربي اللي بيعلم أدب مفيش عنده أدب، منتظر إيه؟

علشان كده أنا كل لما أقف مع حديث معاوية بن الحكم السلمي لما كان بيصلي مع النبي –صلّى الله عليه وسلم– بعد ما جاء من هجرة الحبشة، وبيصلي مع النبي فبيقول: "فعَطسَ رجلٌ منَ القَومِ، فقُلتُ: يرحمُكَ اللَّهُ.." ما كانش يعرف إن الكلام في الصلاة نُهي عنه، "فقُلتُ: يرحمُكَ اللَّهُ فرماني القومُ بأبصارِهِم.." الناس بصُّوا لي بصَّة كده يعني، "فرماني القومُ بأبصارِهِم فقلتُ: وا ثُكْلَ أُمِّياهُ، ما شأنُكُم تنظرونَ إليَّ؟.."

ما هو كان الكلام في الصلاة في الأول جائز، إلى أن نزل قوْل الله:

"وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ" البقرة:238، فممنوع الكلام.

"واثُكْلَ أُمِّياهُ، ما شأنُكُم تنظرونَ إليَّ؟ فجعلوا يضرِبونَ بأَيديهم على أفخاذِهِم، فعرَفتُ أنَّهم يُصمِّتوني فقالَ عثمانُ: فلما رأيتُهُم يسكِّتوني لَكِنِّي سَكَتُّ– قالَ: فلما صلَّى رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ.." بأبي هو وأمي ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده مثله، "بأبي وأمِّي ما ضربَني، ولا كَهَرَني، ولا سبَّني، ثمَّ قالَ: إنَّ هذِهِ الصَّلاةَ لا يحلُّ فيها شيءٌ من كلامِ النَّاسِ هذا، إنَّما هوَ التَّسبيحُ والتَّكبيرُ وقراءةُ القرآنِ...." صححه الألباني.

بأبي هو وأمي يا رسول الله سيد المعلمين الذين علَّموا الدنيا كلها الأدب، اتعجب، ده ما شتمنيش! ده ما ضربنيش! ده ما عنفنيش! ده اتعامل معايا بالحسنى، سيد المؤدبين –صلّى الله عليه وسلم–، سيد المحترمين –صلّى الله عليه وسلم–، اللي بيعلِّم الدنيا كلها الأدب.

لا تسبوا الشيطان فيتعاظم

ومن أنواع السب أيضًا للأسف اللي بتنتشر بين الناس، ما يتعلق بسَبِّ الشيطان، ده الشيطان ده ابن.. ويشتم، النبي –صلّى الله عليه وسلم–، قال..

"كنتُ رديفَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فعثرت دابةٌ، فقلتُ: تَعِسَ الشيطانُ، فقال: لا تقل تَعِسَ الشيطان؛ فإنك إذا قلتَ ذلك تعاظمَ حتى يكونَ مثلَ البيتِ، ويقولُ: بقوتي، ولكن قل: بسمِ الله؛ فإنك إذا قلتَ ذلك، تصاغرَ حتى يكونَ مثلَ الذبابِ" صححه الألباني.

والنبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: "لا تسُبُّوا الشيطانَ، وتعوَّذُوا باللهِ من شرِّهِ" صححه الألباني.

سَبُّ الصحابة سبب للعنة الله والملائكة والناس أجمعين

من أنواع السب أيضًا و ده –والعياذ بالله– موجود عند الطوائف المبتدعة الخارجة عن الدين، طائفة الروافض الذين تقربوا إلى الله بسب الصحابة، وهذا –والعياذ بالله عز وجل– من كبائر الأمور عند الله –عز وجل–، النبي –صلّى الله عليه وسلم– يقول: "من سبَّ أصحابي، فعليه لعنةُ اللهِ، والملائكةِ، والناسِ أجمعِينَ" حسنه الألباني.

معصية العاصي لا تدفعك لِسَبِّه

من أنواع السب المنتشرة بين الناس، إن لو شافوا في يوم من الأيام واحد عاصي يسبه ويلعنه، بتحصل ولَّا مابتحصلش؟ بتحصل، يعني كام مرة معدِّي كده على المشاية فلقيت ولد وبنت في موطن مش كويس، فقلت روحوا.. كم مرة؟

معصيته لا تدفعك لِسَبِّه، معصيته مش إباحة ليك إنك تشتمه.

النبي –صلّى الله عليه وسلم– وهو يرجم الغامدية، تخيل بيضربها بالحجارة كده الدم بتاعها طرطش على هدوم خالد فسبها، فقال النبي: "لاتسبها يا خالد"، دي زنت يا رسول الله! قال لا تسبها يا خالد، هي زانية، زنت، النبي يقول لأ يا خالد ما تسبهاش.

عبد الله بن حمار اللي كان كثيرًا ما يؤتى للنبي في شرب الخمر، وأقام النبي عليه الحد، فقام رجل و قال أخزاه الله، فقال النبي: لا تسبه.

واضح، ناس على كبائر والنبي قال بردو ده ما يدفعش إنك تشتم، ده ما يدفعش إنك تغلط أبدًا، ليس هذا أبدًا من هَدْي المسلم، بل المسلم لسانه نظيف، لسانه طيب.

احذر.. سَبّ الدين كُفْر

ومن أعظم أنواع السَّبّ –وأختم بيها– على الإطلاق والعياذ بالله ما يتعلق بسَبِّ الدين، أو سَبِّ الله، أو سَبِّ الرسول –صلّى الله عليه وسلم–، ولقد أجمع الفقهاء في كل زمان على كُفْر مَن سَبَّ الله، أو سب النبي، أو سب الدين، كفر، القول كفر، نعوذ بالله –عز وجل– من ذلك، وأصبحت النهارده لبانة في بُقّ كتير من الناس إنه يصنع أو يتكلم بمثل هذه الكلمات.

سَبّ المسلم سبب للهلاك يوم القيامة

يا أحبابي، لازم ناخد بالنا كويس جدًّا إن النبي –صلّى الله عليه وسلم– لم يجعل المسألة سهلة ولا بسيطة، المسلم عِرْضه محفوظ، ولا يجوز بحال من الأحوال إنّ أنا أعتدي على هذا العِرْض.

قال –صلّى الله عليه وسلم–: "سِبابُ المسلمِ كالْمُشرفِ على الهلَكَةِ" حسنه الألباني، يعني إيه "كالمشرف على الهلكة"؟ يعني وأنا عَمَّال أعمل بحث النهارده حوالين كلمة النبي: سب المسلم، اللي بيشتم مسلم كالمشرف على

الهلكة، فوجدت إن تكاد تكون كلمة العلماء قالوا: "المشرف" ده شيء عالي أوي وهو على قمة هذا الشيء، و"الهلكة"، قالوا: هلكة الآخرة..

قال لك دا ده عارف لما يكون واحد طالع على جبل عالي جدًّا جدًّا جدًّا، و يَدُوبَك لو حد نفخ فيه يوقَّعه، من غير ما حد ينفخ فيه، هو كده كده هيقع، فالنبي بيقول اللي عمَّال يشتم مسلم، هو عمال يطلع يطلع يطلع، حتى إذا مات سقط في الهلكة يعني في النار يوم القيامة.

لا تَسُبَّن أحدًا.. إنها وصية النبي

قال النبي –صلّى الله عليه وسلم– أيضًا كما في حديث جابر بن سليم –رضي الله عنه– وأختم بهذا الحديث، في حديث جابر بن سليم قال: أتيت النبي –صلّى الله عليه وسلم– فقلت أنت الذي تزعم أنك نبي؟ إنت اللي بتقول إن إنت نبي؟ فقال له النبي –صلّى الله عليه وسلم–: بلى، قال أنت تزعم أن إلهك الذي في السماء؟ فقال الرسول – صلى الله عليه وسلم– بلى، فقال أنا أُؤْمن بك وبإلهك، ثم قال يا رسول الله أوصني، فقال له النبي –صلّى الله عليه وسلم–، واحد لسه جاي أول حاجة بيقول له، النبي قبل ما يقول له صلِّ وصوم واعبد ربنا، النبي قال له حاجة واحدة بس:

"قال: لا تَسُبَّنَّ أحدًا، قال: فما سببتُ بعده حُرًّا ولا عبدًا ولا بعيرًا ولا شاةً" صححه الألباني، خلاص.

أنا هسأل سؤال: هذه وصية النبي –صلّى الله عليه وسلم– نطبَّق؟ نعمل، هزار من غير هزار كله واحد، ناخد بالنا ربنا يارب يرزقنا وإياكم حُسْن الخلق.

وأسأل الله –عز وجل– أن يرزقنا وإياكم الأدب، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعلمنا وإياكم من فضله وكرمه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36